

— ١١٥ —

مع هذا — لتمحيص الخير وتحقيق معناه . فان الحياة الإنسانية التي تكون خيرة لأنها كذلك ولا يمكن أن تكون غير ذلك ليست بخير يغط عليه الإنسان . ولكنها تكون خيرة لها فضل في خيرها إذا اعترضها الشر فجاهدته وانتصرت عليه في هذه المجاهدة . فلا خير في الدنيا إذا زال منها الشر بالنظر إلى الإنسان .

وكل شيء من أشياء هذا العالم له — في رأى أفلاطون — صورة مثالية أو صورة كاملة في عقل الإله . فهذه الأشياء الموجودة في الحس هي محاولة لمحاكاة صورها الخالدة التي لا نقص فيها . وإنما يشوبها النقص في عالم الحس لا عراض المادة دون تحقيق الصورة المثلى . وقد تجرى محاولة الخلق على أيدي أرواح دون الله في القدرة والخير فيظهر النقص في عملها لأنها لم تبلغ مع الإله كماله المطلق المنزه عن الشرور .

فالشر موجود في هذا العالم ، ولكنه ليس من تقدير الإله . ووجوده لازم مع وجود الخير لأن الخير الاضطراري لا قيمة له ولا دلالة فيه على فضيلة فاعلة . وحرية الإنسان في طلب الكمال لا تحدها قدر مقدور من الإله الأعظم ، بل تحدها عوائق الكثافة المادية أو الهيولى ، وهي كذلك عائق في سبيل تحقيق الكمال الذي يريده الله .

* * *

ومذهب أرسطو في القدر يلائم مذهبه في صفة الإله ، فان إله أرسطو معزل عن الكون وعن كل ما فيه من حى وجماد . فلا يقدر له أمرا ولا التقدير من شأنه الذي يوافق صفة الكمال المطلق في رأى المعلم الأول . لأن الكامل المطلق الكمال لا يحتاج إلى شيء غير ذاته ، فلا يريد شيئا ولا يفكر في شيء غير تلك الذات . وما كانت علاقة الإله بالكون إلا علاقة المحرك الأول الذي لا يتحرك . لأنه لو تحرك للزم أن نبحث عن مبدأ حركته وسببها وغايته منها ، وكل أولئك لا يتفق عند أرسطو مع صفات الكائن الكامل الذي لا بداية ولا نهاية . ولا غاية له من وراء عمل عمله . بل لا عمل له غير أن يعقل ذاته في نعيم سرمدي لا يعرفه العاملون . لأن العمل حركة واختلاف من